ـ » وقال : لا، اية طريقة منطقية ؟ »

طريقة توما الاكويني ... كنت اظن أن الايمانين متشابهان . طبعا ، يتوقف ذلك على فهمك للفلسفة . برغسون مثلا يضع الحدس الشعري فوق البرهان العقلي . ص : ٩٤ » .

ـ » وإذا لمى ، التي كانت في الصبح تتحدث عن توما الاكويني ، والتي كانت أسماء دستويفسكي وابن العربي والبوت تتطاير من حديثها رغم الضحك .... ص : ٩٩ » .

ـ » وتجادلني في آرائك الماركسية حول الصلة بين مادة البناء وتطور الأسلوب من فيدياس إلى كريستوفرزن إلى لي كوربوزيه وبازل سبنس . ص : ١٦٦ » .

يتمحور الحديث إذن حول هموم الروح وينأى عن اليومي المباشر و» المبتذل » ويلتف بنفسه في عالم إزرق مسكون باللوعة والانتحار وتعالي الفن ، يتراجع اليومي في قتامه ويطفو على سطح العين والذاكرة قول الفن والايمان والايمان الشعري ، يظهر النحت اليوناني وموسيقى باخ الكنائسية ومقال روسو عن الدولة ، بل يمتد الحديث الى التطور الخلاق عند برغسون وبرهان الايمان عند توما الاكويني . وفي هذه الصورة الثقافية المتعالية أو هذه الصورة الثقافية الكولونيالية يجد وديع عساف مكانه ، فهو جزء من اللوحة والايمان الشعـري،ويظهر اللوحة الميتافيزيائية جزء منه ، لذلك فلا يمكن أن يكون إلا انعكاساً لـ» سفينته » وعلاقة كاملة فيها . علاقة تتحدث بالمطلق وتنأى عن أشياء الحياة اليومية أي علاقة متعالية يتداخل فيها النحت بالموسيقى والرسم بالجمال والكتابة بالعشق والرحلة بالتجارة ، فمن هو » وديع عساف » ؟ وهل هو فلسطيني كالآخرين ؟ :

ـ » لقد ذكرني بالكثير من الطلاب الفلسطينيين الذين عرفتهم في انكلترا : ص١٩ » .

ـ » هل قلت أن الفلسطينيين كلهم شعراء ؟ إنهم في الواقع تجار . لقد اقفلوا قلوبهم على الشعر ، وانصرفوا إلى التجارة ، في كل مكان . وأنا ، كما ترى ، واحد منهم . أسعى في سبيل القرش الف ميل . ولكنني أدوسه بقدمي في النهاية . المال على كندرتك . ص : ٢٣ » .

ـ » غير أنني لا افلح دائما في الابتعاد عن » الشر » . الشر ، إذا كان معناه مزيداً من الحياة ، يجتذبني احيانا كالمغناطيس . ربما لانني اكثر من مرة حييت الموت عن قرب ، فحياني وفات عني . ص ٤٩ » .

ـ » سأبحث عن امرأة عرف عنها أنها منجبة . أرملة ما ، ربما . سأزرع ولو الفجل . وسأرسم . سأرسم كثيراً . سأرسم صخورنا وأشجار الزيتون ، وجدران الحواكير ، وقروياتنا بفساتينهن الزرقاء والبرتقالية و» حطاتهن » البيضاء الصافية ... تعالى زرني هناك ، والبس حذاء ضخما ، لاني سأمشي بك في الوعر ، والطين . طبعا سأزود نفسي بألف اسطوانة موسيقية . فيفالدي وباخ وتلمان وجو سكان دوبري ، وبرامز ، وسيبيليوس ، وسترافنسكي، وموسيقى إلكترونية حديثة . ص ٨٩ » .

ـ » كنت اراني أقول ، يمشي نحو فوهات البنادق ، والمدافع ، وتعجز كلها عن إصابته . ص : ١٠٥ » .

يتحدد الفلسطيني في زمن اللجوء ، إذن ، بالشعر والرسم والتجارة ، والحنين إلى أرض خصبة جميلة يعيش فوقها « اكتشافاته » و» ثقافته المعاصرة » .ونتساءل هنا هل وديع عساف فلسطيني أم أنه شأن صديقه عصام السلمان يشبه » لورد انكليزيا متنكرا في زي اعرابي . ص ٤٦ » . إن هذا » التنكر » والتماثل بالثقافة الكولونيالية لا يلغي فلسطينية وديع